الأخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية وصورية

مصر مارس (آذار) سنة ١٩٢٧ — شعبان سنة ١٣٤٥

السيد جمال الدين الافغاني

(نافخ روح الحرية الفكرية في الشرق)

١٨٣٩ — ١٨٩٦

هو السيد محمد جمال الدين الحسيني ابن السيد صفدر ينتمي الى أسرة عريقة النسب كانت تحكم قسماً من أراضي الدولة الافغانية ويتصل نسبه بالسيد علي الترمزي المحدث

الشهير ويرتقي الى الامام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ثم نزعت الحكومة الافغانية من والده السلطة ونفته الى مدينة كابل . ولد في « أسعد أباد » سنة ١٨٣٩م وتلقى العلوم العقلية والنقلية في كابل وأتم دروسه وله من العمر ثماني عشرة سنة. ثم اتقن العلوم الرياضية الحديثة في الهند وسافر سنة ١٨٧٥ الى الحجاز لاداء فريضة الحج فوقف على عادات الامم التي مر بها في سياحته وعند عودته الى وطنه انتظم في سلك خدمة الحكومة مدة احدى عشرة سنة واضطر بعدها الى مغادرة بلاده فسافر الى مصر حيث قضى فيها ٤٠ يوماً ثم سافر الى الاستانة حيث عين عضواً في مجلس المعارف فخدم وظيفته خير خدمة وأدخل اصلاحات جمة على مناهج التعليم ثم ألقى خطبة في دار الشورى لم تصادف استحسان بعضهم مما اضطر معه الصدر الاعظم الى ابعاده فغادر الاستانة الى مصر حيث عينت له الحكومة راتباً شهرياً وهنا التف حوله جمع غفير من الطلبة وعشاق الفلسفة والآراء الجديدة فبث فيهم روحاً جديدة عالية فطفت مصر أثمارها فيما بعد ولقبه تلاميذه بفيلسوف الشرق وكان رحمه الله سياسياً لا يجارى غير أنه كان متطرفاً في أفكاره جريئاً في تصريحاته لا يهاب قوة ولا سلطة حتى أنه وقف مرة في المنشية الكبرى في الاسكندرية وخاطب الفلاح المصري على مسمع من محافظ المدينة وقواد الجيش والعلماء والاعيان قائلا : « أنت أيها الفلاح المسكين تشق قلب الارض لتستنبت منها ما تسد به الرمق وتقوم بأود العيال فلماذا لا تشق قلب ظالمك ؟ لماذا لا تشق قلوب الذين يأكلون ثمرة أتعابك ؟ فدهش السامعون من هذا الكلام الذي لم يسمعوا مثله قط ووشى بعضهم به الى الخديوي فأمر بنفيه الى بلاده وأرسل مخفوراً الى السويس ثم سمح له بالسفر الى حيث شاء فقصد فرنسا وأقام في باريس نيفاً وثلاث سنين حيث أنشأ مع المرحوم الشيخ محمد عبده جريدة « العروة الوثقى » وبعد صدور العدد الثامن عشر منها احتجبت لدواع سياسية . ثم استقدمه الى طهران ناصر الدين شاه الفرس تلغرافياً فسافر اليها وأكرم الشاه وفادته وعينه وزيراً فالحربية وسابق الناس الى منزله للاستفادة من علمه ونبله فلم يرق ذلك في عيني الشاه ولحظ ذلك فسافر الى روسيا حيث كتب في صحفها مقالات رنانة كان لها تأثير عظيم في الدوائر السياسية واتفق اذ ذاك افتتاح معرض

باريس لعام ١٨٨٩ فشخص اليها حيث التقى بالشاه في مونيخ عاصمة باڤاريا فدعاه الى مرافقته فسافر بمعيته الى بلاد فارس . فلم يكد يصل طهران حتى عاد الناس الى الاجتماع به والانتفاع بعلمه وكان الشاه في بدء الامر يقربه منه ويوسطه في قضاء كثير من مهام حكومته ويستشيره في سن القوانين ونحوها . فشق ذلك على أصحاب النفوذ وخصوصاً الصدر الاعظم فأسرّ الى الشاه : ان هذه القوانين وان تكن لا تخلو من النفع فهي لا توافق حال البلاد فضلا عما ستؤول اليه من تحويل نفوذ الشاه الى غيره فتأثر الشاه من هذه الوشاية وأحس جمال الدين بالامر فاستأذنه في الاقامة ببلدة « شاه عبد العظيم » الواقعة على بعد ٢٠ كيلومتراً من طهران فأذن له فتبعه اليها جمهور عظيم من العلماء والوجهاء فكان يخطب فيهم ويحثهم على اصلاح أبران . فخاف ناصر الدين عاقبة الامر فأرسل خمسمائة فارس قبضوا على جمال الدين وكان طريح الفراش فحملوه من فراشه وساقوه بخفره خمسون فارساً الى حدود المملكة العثمانية فعظم ذلك على مريديه فثاروا حتى خاف الشاه على حياته

مكث جمال الدين في البصرة مستشفيا ثم قصد انكلترا حيث قوبل بالحفاوة وأكثر هناك من الاحاديث مع أقطاب رجال السياسة عن ايران وخلاء الاحوال فيها وحث الانكليز على خلع الشاه لسوء تصرفه . ثم سافر الى الاستانة بناء على دعوة من المابين سنة ١٨٩٢ فطابت له فيها الاقامة وليث فيها معززاً مكرماً حتى داهمه السرطان في فكه وامتد الى عنقه فتوفاه الله في ٩ مارس سنة ١٨٩٦ وكان لنبأ وفاته رنة حزن وأسى في جميع أنحاء الشرق وقال المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي لما بلغه نبأ تلك الفاجعة « عجبت كيف دبّ السرطان في البحر »

وكان رحمه الله أديب المجلس أنيس الحضر لطيف المعشر كثير الحفاوة بزائريه على اختلاف طبقاتهم ولا يستنكف من زيارة أصغرهم . وكان قوي المعارضة بليغ الكلام يتكلم باللغة الفصحى وكان خطيبا لا يبارى ولم يقم في الشرق أخطب منه .

وكان حر الضمير صادق اللهجة عفيف النفس رقيق الجانب وديعاً مع أنفة وعظمة ثابت الجأش وقد يساق الى القتل فيسير اليه سير الشجاع الى ميدان النصر وكان راغبا عن حطام الدنيا لا يدّخر مالا ولا يخشى عوزاً . وكان شديد التأثير على سامعيه

جمال الدين الافغاني في مرضه الاخير

وكان حاد الذهن ماضي العزيمة سريع الملاحظة يخترق نظره أعماق فؤاد محدثه فيكشف حجاب ضميره وكان قوي الذاكرة حتى أنه تعلم اللغة الفرنسية وصار قادراً على الترجمة منها في خلال ثلاثة أشهر بلا أستاذ الا من علّمه حروفها الهجائية في يومين . وكان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية ولا سيما الفلسفة القديمة وفلسفة تاريخ الاسلام والمدنية الاسلامية . وكان يعرف اللغات الافغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنسية مع الالمام باللغتين الانكليزية والروسية

أما مبادؤه السياسية فكانت تنحصر في توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في سائر أقطار العالم في حوزة دولة واحدة تحت ظل الخلافة العظمى وقد بذل في سبيل ذلك مجهودات عظيمة وانقطع عن العالم ولم يتخذ زوجة ولا التمس كسبا ولكنه لم يوفق الى ما اراد فقضى ولم يكتب من بنات أفكاره غير رسالة في نفي مذهب الدهريين ورسائل متفرقة في مواضيع مختلفة ولكنه بث في نفوس أصدقائه

ومريديه روحا حية حركت همهم وشحذت أقلامهم وقرائحهم فانتفع الشرق وسوف ينتفع بمبادئهم وأعمالهم .

ونختم هذا المقال ببيتين من الشعر رثاه بهما أحد الادباء وهما :

هذا جمال الدين أمسى نازلا جدثاً تضمن منه أيّ دفينِ
قمر بدعمّ البكاء على امريء فقدت به الدنيا جمالَ الدينِ

ولادة القمر

آراء علمية جديدة غريبة

أثار في السنين الاخيرة العالم النمسوي فيكينبر حركة جديدة بين العلماء بشأن تكوين القارات أفضت الى أبحاث ومناقشات عنيفة . وخلاصة تلك الحركة تتلخص فيما يأتي : يفرض العالم فيكينبر أن القارات المعروفة الآن كانت في أصل مبدأها قارة واحدة أو أن الدنيا برمتها كانت براً واحداً متصلا . وانه قبل خمسة عشرة مليون سنة تقريباً حدثت حوادث هائلة طبيعية كان نتيجتها أن هذا البر تجزأ الى أجزاء عديدة انفصل بعضها عن بعض وأصبحت بعد ذلك تسبح على سطح أشد متانة وثقلا مما كانت تسبح عليه من قبل وفي الوقت نفسه تتباعد عن بعضها شيئاً فشيئاً كاميركا الشمالية التي تتحرك دائماً ببطء الى جهة الغرب

وتولد عن هذا الرأي سؤال وهو : ما هو ذلك الحادث المريع الذي جزأ ذلك البر العظيم ؟... أن العلامة فيكينبر نفسه لا يعطي جوابا شافياً عن ذلك مؤيداً بالدليل القاطع ولكنه يقول : أن هذه الفكرة بدت له مصادفة عند ما كان يدرس قارات الكرة الارضية وانه عند ما كان يراقب رسم القارات الحالية أصابه شيء من الدهش والاستغراب من شدة التشابه بين خطوط الشواطيء الشرقية العوجاء للمحيط الاتلانتيكي المتاخمة لاميركا الشمالية والجنوبية وشواطيء أوربا وأفريقيا الغربية . وان هذا التشابه في الخطوط لا يمكن أن يكون عرضياً أو اتفاقياً وانما هو